الأستاذة نغم حسيب عواضة

الاشغال والحرف اليدوية وآثارها الاجتماعية والاقتصادية

الأشغال اليدوية: هي "مجموعة من الأعمال اليدوية التي يقوم بها الإنسان، و تتميز بأنها ذات طابع فني مميّز ومبتكر ، يستخدم فيها مواد أولية بسيطة وغير مكلفة".

كانت لأعمال اليدوية عبر التاريخ سبباً للتطور الحضاري الذي شهدته بعض المجتمعات وشكل لها أهمية تاريخية وثقافية كبيرة. فشكلت الوسيلة الأكثر فاعلية التي أعتمد عليها الإنسان القديم، إذ ساعدته على العيش، والتغلب على الصعوبات التي كانت تواجهه بشكل يومي. فأسهمت في صناعة حضارة الشعوب في مختلف بقاع العالم.كما شكلت موروثًا ثَقَافِيًّا، انتقل من جيل الى جيل، مع الاشارة الى التطوير الذي كان يلحق بها لتتلائم مع واقع الحياة المعاصرة.

أسهمت الأعمال اليدوية في إثراء تراث المجتمع والعمل على تطويره وفقًا لمقتضيات العصر ، وفي تعزيز التبادل الثقافي والاقتصادي بين شعوب العالم. كذلك في رفع مستوى القدرات الذهنية والعقلية للكثير من العاملين فيها، وذلك بسبب كونها تتطلب الكثير من الجهد والعمل لإنجاز عمل متقن .

هذه الاعمال الفنية اليدوية المتميزة بالاتقان

ساهمت في تغير الكثير من المظاهر الاجتماعية في المجتمع، فعملت على تطوير بعض المفاهيم والعادات السائدة:

- حدت من البطالة التي تعاني منها المجتمعات، فساعدت في تأمين فرص عمل لتشغيل عدد كبير من الأيدي العاملة، خاصة النساء وتحديدًا ربات البيوت، وكذلك الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ممن يمتلكون المهارات اليدوية.
- ساعدت تطوير الذات، والتخفيف من القيود والضغوطات النفسية، التي يعاني منها الكثير من الناس.
- مثلت مصدر رزقٍ للعاملين فيها.
- علمت الإنسان الكثير من المهارات والخبرات والمعلومات.
- رفعت مستوى الذوق الذي بالحرفية والمهارة وبما تحويه من جوانب فنية وإبداعية.
- رفع مستوى القدرة الإبتكارية والإبداعية لدى الإنسان، فهي فمنحته مساحة كبيرة للتفكير والتأمل أوصلته الى إيجاد كل ما هو جديد ومميز.
- حافظت على الإرث الخاص بكل مدينة أو بكل مجموعة من الناس، كما عملت على ديمومته.
- علاوة على ما تقدم يمكن اعتبارها وسيلة للترفيه والتسلية وملء أوقات الفراغ الذي يعاني منه الكثيرون.

وعلى الصعيد الاقتصادي تؤدي الاشغال اليدوية التي يمارسها الكثيرون مجموعة من الآثار نذكر أهمها:

- تساهم في رفع المستوى الاقتصادي للفرد والمجتمع.
- تشكل مصدر رزق لا بأس به سواء للفرد، أو للمجتمع بأكمله.

- تساعد كوسيلة عمل في استغلال كافة الموارد البشرية.
- تشكل مصدرًا من مصادر الدخل القومي للبلد، خاصة تلك الأعمال اليدوية التي يتم تصديرها لخارج البلاد، كونها توفر الكثير من العملات الأجنبية.
- تساعد في خلق فرص عمل كما ذكرنا أعلاه خاصة للذين لم يحالفهم الحظ في الحصول على وظائف وبالأخص للأشخاص الذين لم ينالوا الفرصة الكاملة من التعليم.
- تساهم في استغلال الكثير من المواد الأولية المحلية والإستفادة منها، وتساعد في تشغيل الكثير من الناس وفي جميع المناطق، حتى في المناطق التي لا تتوافر فيها الخدمات الأولية أو البنية الأساسية.
- تساهم في تنمية حركة الاقتصاد في الكثير من المجتمعات، وتعمل على تنشيط الحركة الإنتاجية والتسويقية.
- تحدث مرونة في الإنتاج، والسبب في ذلك يعود إلى أن المنتجات اليدوية تحدد بحسب الطلب عليها.
- تسهم الأعمال اليدوية التراثية ، في تنشيط عجلة الاقتصاد من خلال جذب السياح الذين يزورون البلد، فهؤلاء يحرصون على اقتناء مثل هذه المنتجات.
- تساعد في دعم اقتصاد الاسر عن طريق عمل ربات البيوت اللاتي لا تستطعن مغادرة المنزل بسبب مسؤولياتهن المنزلية، فأصبحن ينتجن من البيوت.

تطورت الاشغال اليدوية الى أن أطلق عليها اسم الحرف اليدوية أو الصناعات اليدوية هي سبيل المثال المنسوجات والاكسسوارات الحرف البسيطة التي لا تحتاج إلى آلات وأشخاص كثر

وإنما تحتاج إلى مهارة وخبرة. كالتطريز و الحفر على الزجاج وغيرها. تتميز الحرف اليدوية بأنها مجال خصب للإبداع والابتكار ونافذة للميراث الثقافي المحلي.

هذا وقد تنوع قطاع الحرف اليدوية الذي تساهم فيه عوامل مثل الجغرافيا والتاريخ، إذ لكل منطقة جغرافية الصناعات اليدوية التي هي وليدة ثقافتها، ولكل عصر اتجاهاته الفنية التي تدفع بعض الحرف إلى الصعود على حساب أخرى، نذكر من بين أكثر أنواع الحرف اليدوية انتشارا ما يلي:

- الكروشيه والمنسوجات والخرز والتطريز والحياكة.
- النقش على المعادن مثل الفضة والألومنيوم، والأدوات المعدنية.
- الصناعات الخشبية مثل الموبيليا والخشب المطعم والحفر على الخشب والمشغولات الخشبية.
- الدمى والألعاب والهدايا والتذكارات.
- الكولاج والفسيفساء ولوحات الزهور المجففة.
- صناعة الخزف والفخار والسيراميك.
- صناعة الزجاج.
- المنتجات الجلدية مثل حقائب اليد وأحذية الجلد الطبيعي.
- المشغولات الفضية والذهبية والمجوهرات المقلدة.

وعلى الصعيد اللبناني من الملاحظ أن الحرف اليدوية باتت مهددة بالزوال، وباتت محصورة في الجيل القديم، وفي القرى و العائلات، وترتبط فيها. وسأذكر بعض هذه الحرف:

- السلال المقششة: عمشيت – زعرتا...
- الخزف : راشيا – بيت شباب – الشوف...
- نفخ الكؤوس والأكواب: الصرفند...
- صباغة الجلود: طرابلس – القلمون – الدورة...
- الحياكة: ذوق مكايل – الشوف – كوسبا...
- تطريز العباءات: كل المناطق اللبنانية .

لكي نحافظ على هذا التراث المميّز، المنتج ... وفي هذا المجال، ومساهمة في نشر ثقافة هذا النوع من النشاط، أنشأت محترفاً (معرض ومحترف شبابيك نغم الفني) في منطقة تول قضاء النبطية ، ومنذ أكثر من خمس سنوات، نفذت دورات تدريب على أنواع متعددة من الحرف اليدوية، بهدف تأهيل الشابات والسيدات على امتلاك خبرة في حرفة ما، يستطيعون ممارستها بجدارة ، تساهم في دعم اقتصاد اسرهم...

هذا وقد نفذ محترف شبابيك بالتعاون مع اختصاصين في العمل اليدوي المتنوع مجموعة من الدورات التدريبية شارك في كل منها عدد من المتدربين. ومن هذه الدورات :

- كروشيه وصنارة.
- تطريز.
- خرز وأكسسوارات.
- صناعة الصابون.
- صناعة الشمع.
- تركيب عطورات.
- تعليم الرسم ومزج الألوان.
- صناعة مجسمات من عجينة السيراميك.
- مكرمة

- رسم على الفخار.
- رسم على الزجاج و السيراميك.
- رسم على القماش.
- صناعة الريزين.
- تزيين بالونات.
- صناعة الدمى من القماش.

المراجع

1- محمد حسن، دور الصناعات اليدوية والحرفية في التنمية الاقتصادية والمحلية لجم

2- هورية مصر العربية، بتصرّف.

3- شريف محمد عوض (2011)، الصناعات الحرفية طريق للتنمية المستدامة، بتصرّف.

4- عبد العزيز علي ضيف الله خزعلي (2019)، الصناعات اليدوية والتمكين الاجتماعي بتصرّف.

5- د. بن زعرور شكري و مخناش عصام، الصناعة التقليدية في الجزائر تقييم الملائمة الاقتصادية و البيئية في ظل النموذج الاقتصادي الاجتماعي الأخلاقي. بتصرّف.